

قدموا شهادات مؤثرة في جلسة تاريخية - لأول مرة- بالبرلمان الأوروبي .. ضحايا دول الحصار بصوت واحد: نطالب المجتمع الدولي بإجراءات جادة وفعالة لوقف الانتهاكات السعودية والإماراتية لحقوق الإنسان

شهد البرلمان الأوروبي بالعاصمة البلجيكية بروكسل، جلسة تاريخية، استقطبت حضوراً قوياً لنواب دول الاتحاد الأوروبي ووسائل الإعلام العالمية للاستماع - لأول مرة - لشهادات حية ومروعة قدمها 5 متضررين، وقعوا ضحية لانتهاكات السعودية والإماراتية والبحرينية لحقوق الإنسان، هم المواطنون القطريون الدكتورة الدكتورة وفاء اليزيدي، أحد ضحايا التفكيك الأسري، والمواطنة القطيرية الطالبة جواهر محمد المير، التي تعرضت للطرد من جامعة السوربون أبو ظبي، وخديجة جنكير، خطيبة الصحفي السعودي جمال خاشقجي الذي اغتيل داخل مقر القنصلية السعودية في إسطنبول، والطالب والأكاديمي البريطاني ماثيو هيدجز الذي تعرض للسجن والتعذيب في أبو ظبي وحكم عليه بالمؤبد، قبل إطلاق سراحه لاحقاً بعد تدخل السلطات البريطانية، إلى جانب علي الأسود، عضو البرلمان البحريني المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة.

وانتقد الضحايا الخمسة انتهاكات دول الحصار، ولا سيما تلك التي تورطت فيها حكومات السعودية والإمارات والبحرين، ما وصفوه بالمواقف السلبية والغير مجديّة التي تبديها دول الاتحاد الأوروبي والدول الغربية عامة إزاء انتهاكات التي تطالهم، معيبين على حكومات تلك الدول التزام الصمت أحياناً كثيرة بدافع مصالح سياسية، أو الاكتفاء في أحسن الأحوال بإدانات رسمية، لا تردع دول الحصار لوقف انتهاكاتها.

وطالب الضحايا في جلسة علنية بالبرلمان الأوروبي من حكومات دول الاتحاد والبرلمان الأوروبي اتخاذ مواقف أكثر قوّة وتأثيراً لوقف انتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تطال المواطنين والمقيمين في قطر منذ بدء الحصار، إلى جانب انتهاكات التي يتعرّض لها العيد من المواطنين المعتقلين في السجون الإماراتية وال سعودية والبحرينية.

من جانبه، أكد أنطونيو بنزاري، رئيس اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي التزام نواب دول الاتحاد الأوروبي بالدفاع عن قضايا حقوق الإنسان في مختلف دول العالم، بما في ذلك ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن الأزمة الخليجية، لافتاً إلى أن البرلمان الأوروبي لن يوفر جهداً لرفع الحصار المفروض على قطر.

وشدد بنزاري على أن البرلمان الأوروبي لن يسمح لولي العهد السعودي محمد بن سلمان بمحو جريمة اغتيال الصحفي السعودي جمال خاشقجي، مهما حاول التسويق لنفسه في عواصم عالمية، لأن هناك حقيقة لا بد من كشفها.

كما شهدت جلسة الاستماع نقاشات ساخنة وشفافة، طالب خلالها عدد من نواب البرلمان الأوروبي بضرورة وقف تسليح السعودية بسبب انتهاكاتها لحقوق الإنسان، لافتين إلى أن البرلمان الأوروبي صوت ثلث مرات لقرار منع بيع الأسلحة، لكن ما تزال بعض الحكومات تعقد صفقات مع النظام السعودي.

وشدد النواب على ضرورة المضي قدماً لوقف الانتهاكات السعودية والإماراتية في اليمن، وتلك الناجمة عن حصار قطر، لافتين إلى أن حقوق الإنسان مبدأ عالمي، لا بد من الدفاع عنها في كل مكان، محذرين من أن أوروبا ستتحمل تبعات الانتهاكات الناجمة عن حصار قطر إن لم تتحرك لوضع حد لها، وأن تداعيات حصار قطر لا يتم الحديث عنها بما يكفي داخل البرلمان الأوروبي.

والالتزام عدد من النواب بالمضي بعيداً في مواجهة الانتهاكات السعودية والإماراتية بعد إصدار قرار يصنف السعودية في خانة الدول المتهمة بدعم الإرهاب وتبييض الأموال. فيما ذكر آخر أن بأن الاستخبارات السعودية كانت متورطة في هجمات 11 سبتمبر. وتساءل أحدهم قائلاً: تصوروا لو أن بلداً آخر لا يمتلك البترول تم ثبوّت تورطه في هذه الأحداث، كيف كان سيتم التعامل معه، أنا أأشعر بالأسى...؟”.

د. وفاء اليزيدي: قطعت آلاف الكيلومترات لأروي معاناتي رغم المرض
بالكاد نجحت الدكتور وفاء اليزيدي أن تتمالك دموعها وهي تحكي بتأثير كبير معاناتها لأول مرة
 أمام نواب البرلمان الأوروبي، قادمةً من الولايات المتحدة، حيث تتبع علاجها.

وتحدثت الدكتورة وفاء اليزيدي، قائلة: “لقد جئتم لأروي لكم قصة معاناتي منذ بدء الحصار، بعد أن تمكنت من الحصول على إذن طبي بالسفر لمدة ثلاثة أيام، وقطعت آلاف الكيلومترات لأقدم لكم صورة عن معاناتي، والتي هي جزء من معاناة آلاف الضحايا من الأمهات اللائي يعانيين مثلي”.

وأضافت: “أنا امرأة قطرية مطلقة، وأبنائي بحرينيون، وعاشوا معي في أوروبا حيث كنت أدرس وأعيش حياة هادئة، فقد سمحت لنا أوروبا بتربية أبنائي في ظروف إنسانية وحرية رأي وتعبير. لقد عشنا حياة طبيعية بلا حواجز ولا فروقات بسبب الجنسية، سواء كنا قطريين أو إماراتيين أو بحرينيين.”.

واردفت تقول: "حياتي انقلبت رأسا على عقب منذ الخامس من يونيو 2017، لما قطعت العلاقات الدبلوماسية مع قطر، ومن يومها، تحولت حياتي إلى جحيم، ولم يعد أولادي بإمكانهم الحديث مع ذويهم في البحرين، وباتت كل قنوات التواصل ممنوعة، ولا أحد يتواصل معنا خشية العقاب الذي فرضته دول الحصار غير قوانين تمنع التعاطف مع القطريين، ولو داخل الأسرة الواحدة".

وتاتبعت اليزيدي: "الحصار شتّى العائلات، ولم نعد نستطيع السفر إلى الحج، وتعرضنا لمعاناة قاسية، حتى أثنا حرمنا من حضور جنازة ذويينا وأقاربنا. وأولادي الذين عاشوا في أوروبا

صدموا لأنهم تحت طائلة الحصار، ويمكن أن يعاقبوا إن عبروا عن تضامنهم مع والدتهم، لو أنهم فضلوا البقاء مع أمهم في قطر.”.

واستطردت في سرد معاناتها، قائلة: “اليوم أذهب إلى المستشفى كل ثلاثة أيام للعلاج، ولا أستطيع رؤية أولادي لأنني مطلبة بفحوصات طبية كل أسبوع، وتعقدت حياتي بشدة. كما أن جوازات سفر أولادي تنتهي بنهاية العام الجاري، ولا أستطيع تجديد جوازاتهم..لقد كان أبنائي يريدون العيش مع أمهم. وأعرف قصة أخرى لأم قطرية لها ابن عمره 11 عاماً ذهب لتجديد جوازه، ومن يومها لم يسمح له بالعودة إلى أمهه منذ حوالي عام كامل!.”.

وختمت المواطنة القطرية وهي تكفكف دموع عينيها: “أنا مريضة، وأعاني من تهديدات، ولا أستطيع التوقف عن التفكير في عائلتي، وأفكر باستمرار في وضعي. أوجه نداء لكل البرلمانيين الأوروبيين وخاصة النساء اللائي يفهمن وضعني ومعاناتي كمطلقة محرومة من أولادها قهراً، وتواجه في كل لحظة خطر فقدان أبنائهما. أتوجه إليكم لدعمنا ونحن لسنا مسؤولين عن الخلافات السياسية، وحياتنا باتت جحينا، ونعيش تحت المراقبة نحن وأبناؤنا على الدوام.”.

الطالبة جواهر المير: لم أتوقع أن داخل البرلمان الأوروبي للحديث عن حقوق المغتصبة في أول ظهور علني لها لسرد معاناتها، تحدثت الطالبة القطرية جواهر المير عن معاناتها بعد طردها من جامعة السوربون أبو ظبي رغم تفوقها الدراسي، بحجة قطع العلاقات السياسية مع قطر!

تحدث الطالبة القطرية أمام نواب البرلمان الأوروبي، قائلة: “كنت دوماً أتمنى أن أحقق حلمي بالوقوف في البرلمان الأوروبي للدفاع عن قضايا حقوق الإنسان، ولم أتصور يوماً أنني سأدخل البرلمان الأوروبي للحديث عن حقوقى التي تم اغتصابها!”.

وأضاف: “اليوم، قررت الوقوف هنا لأتحدث لأول مرة عن معاناتي، لأنني واثقة أنني سأجد من يصغي إلي، ولأنني أؤمن أن البرلمان الأوروبي يمكنه القيام بشيء لوقف معاناةآلاف الضحايا مثلني”.

واسترسلت جواهر محمد المير في سرد قصة معاناتها قائلة: “لقد اجتهدت وتعيت كثيراً لتحقيق حلمي بالدراسة في جامعة السوربون الراقية. حققت حلمي، وبدأت أتعلم اللغة الفرنسية في مدينة تور الفرنسية، لأحضر نفسي لدراسات عليا مستقبلاً. ولاحقاً، ارتأيت الانتقال إلى جامعة السوربون أبو ظبي، في بيئة تشبه مجتمعي. خلال العام الماضي، وحينما انهيت كل امتحاناتي، ذهبت إلى قطر لقضاء الإجازة وتركت كل أغراضي في السكن بأبو ظبي، ولم أتوقع أني لن أعود يوماً”.

وتابعت بكثير من التأثر: “كنت مع عائلتي وأنا أقرأ في شريط الأخبار بقناة الجزيرة عن خبر قطع العلاقات.. كنت مصدومة لما حدث، لأن الأمر يتعلق بدول شقيقة، ولم أكن أعرف ما أفعل ولا كيف يكون وضعني. وبعد وقت تجاوزت الصدمة، ولم أشاً إزعاًج أستاذتي في الجامعة، لأن

القانون يمنع عليهم التواصل معنا. وبعد فترة من الزمن، تواصلت مع إدارة الجامعة التي ردت على برسالة الكترونية تخبرني أنه تم تحويلي إلى جامعة السوربون في باريس.”.

وأضافت :” صحيح كان حلمي الدراسة في جامعة السوربون في باريس، لكن ليس في هذا الوقت، وخلال 20 يوماً كان علي أن أنقل حياتي كلية إلى باريس، لكن الحمد لله تمكنت بدعم عائلتي من تجاوز المحنّة، وقررت رفع التحدي، رغم ما كلفني ذلك من عناء نفسي ومادي ”.

وختتم قائلة: ”اليوم، لا أجد مبرراً لما حدث! وأقول للمسؤولين في الإمارات العربية المتحدة: جميل أن تفتح الإمارات جامعة السوربون وتحتفظ اللوفر بأبو ظبي، لكن الأهم أن تجلب القيم الحضارية التي تحملها تلك المؤسسات الراقية، لأن السوربون وتحتفظ اللوفر معلمان ثقافيان، فلا ينبغي الاكتفاء بنقل اسميهما، بل الأهم أن تنقلوا ما تمثله من قيم! ”.

خطيبة خاشقجي: حقوق الإنسان ينبغي أن تكون أولوية تسبق مصالح الدول الأوروبية وففت خديجة جنكيز، لأول مرة في البرلمان الأوروبي، مرفوقة بوفد إعلامي تركي جاء لتغطية مداخلتها، وهي تروي قصة معاناتها منذ اغتيال خطيبها الراحل الصحفي السعودي جمال خاشقجي الذي اغتيل في القنصلية السعودية في إسطنبول. واستهلت خديجة حديثها قائلة: ”صعب على الحديث بسهولة اليوم أمامكم مما أشعر به، ولذلك استسمحكم بقراءة ما كتبه لأنقل لكم معاناتي. إنني في هذه الأثناء أعيش تجربة مختلفة، ولدي مشاعر مختلفة. إنها المرة الثانية التي أقف فيها أمام برلمان. واليوم أقف أمام البرلمان الأوروبي بصفة الضحية، وأود أن أشكر البرلمان الأوروبي وكل من دعاني اليوم ”.

وأضافت: ”كنت كل النساء أنتظرك زوجي، وبدأت التحضيرات للارتباط بخطيبني جمال خاشقجي، لكن يوم 2 أكتوبر تحولت إلى شخصية تتجلو مع رجل أمن لحمايتها، وتخشى الحديث مع أي كان. لقد تحولت حياتي تماماً، وبدأت أبحث كيف أطور نفسي، في مواجهة هذه المعاناة التي أحياها تجاوزها. لقد تغيرت حياتي 180 درجة، والقتلة المجرمون هم سبب كل هذه المعاناة التي أواجهها ”.

وتوجهت جينكيز باللوم للحكومات الغربية على موافقها قائلة: ”اليوم للأسف، فإن الدول الأوروبية ورؤساء الدول لم يمنحون أي إجراء أو قاموا بأي رد فعل لصالحي، بل إنهم يتصرفون كما لو أن شيئاً لم يحدث. هذه الدول الأوروبية تحاول استعمال معاناتي واستغلالها أمام أعين العالم. وأمام ما يقع اليوم، أتساءل أين منظمات حقوق الإنسان، وممثلي الهيئات القضائية، وما يفعل الدبلوماسيون؟ لما لا يتحركون؟ وكل من كان يحدثنا عن معايير أوروبية لحقوق الإنسان، كل هؤلاء لا يفعلون اليوم شيئاً! ألم يتأسس الاتحاد الأوروبي لحماية حقوق الإنسان؟ لقد قتل خطيبني بطريقة وحشية، واليوم حينما أواجه هؤلاء المسؤولين لا يقولون شيئاً ”.

وتاتبعت مخاطبة نواب البرلمان: ”أيها السادة النواب: إن لم نقل شيئاً ونتخاذل موقفاً، فإنهم لا يغتالون جمال خاشقجي فقط، بل الصحافة وحرية التعبير، ولا بد من معاقبة هؤلاء، ولا يمكن أن تكون خونة أمام حقوق الإنسان. لأن صمتكم اليوم هو خيانة لحقوق الإنسان، وسيجعلنا نعيش في

غابة، إن لم ندافع عن قيمنا. وأنا أشكر السيد كالمار الذي يقوم بجهوده وتحقيقاته، لكنها لن تكون كافية، فلا بد أن يتحرك مجلس الأمن وكل الدول لتقديم جواباً جاداً وشافياً، ولا بد للبرلمان الأوروبي اتخاذ إجراءات أكثر فعالية لحل القضية.”.

وختمت تقول: “اليوم بعد 5 أشهر، لم يعاقب أحد، وما تزال الحقيقة مغيبة، بل سمعنا مسؤولين يدلون بتصریحات متضاربة. أنا أتسأل اليوم بصفتي خطيبة للمرحوم جمال خاشقجي، وأطلب أجوية لما حدث، ولماذا هذه الجريمة، وأين هم المتورطون. لا بد من مسار قانوني واضح وشفاف، لا يكون تحت تأثير المصالح التجارية والسياسية الضيقة، لأجل حماية حياة الآلاف من الصحافيين الذين يدافعون اليوم عن حرية التعبير.”.

وعن سؤال حول جدواً اتخاذ عقوبات ضد السعودية، قال خديجة جينكیز: “العقوبات يمكن أن تقدم حلولاً وتحث تغييراً، والقيام بخطوة أحسن من عدم القيام بأي شيء. وحقوق الإنسان ينبغي أن تكون أولوية تسبق المصالح السياسية للدول الأوروبية. كما أن دول الاتحاد الأوروبي ينبغي أن تخرط بصفة أكثر جدية والتعبير عن موقف جماعي وقوى ضد انتهاكات حقوق الإنسان.”.

الأكاديمي البريطاني ماثيو هيدجز: لا بد من تصنیف أبو ظبی بیئة غير آمنة للطلاب الأجانب قدم ماثيو هيدجز، الأكاديمي البريطاني الذي كان معتقلًا في السجون الإماراتية والمحكوم عليه بالمؤبد قبل العفو عنه، ملخصاً لوقائع اعتقاله واستجوابه لمدة 6 أسابيع دون إدراك الأسباب، لافتاً إلى أنه أحياناً كان يتم استجوابه خلال 15 ساعة، ويظل واقفاً لفترة طويلة.

وسرد معاناته قائلاً: “كنت مهدداً بالتعذيب إن لم أقل لمن اعتقلني ما يريدون سمعاه، وتجاوزت معهم وقلت لهم ما يريدون سمعاه بأنني جاسوس وأعمل لصالح الاستخبارات البريطانية، وألزمني بتوقيع اعترافات بالعربية.”.

وأضاف: “لقد بقيت في معتقل انفرادي، وعشت معاناة، وأسوءها تخذيري لتهذبي. لقد حطمني فكريًا، وناولني أعون الأمن مواداً مخدرة ممنوعة طبياً، ما زلت أعاني من آثارها في جسدي. ووقفت ثلاثة مرات أمام المحكمة، وجاء النطق بالحكم خلال خمس دقائق لتطوى الجلسة ويهكم علي بالسجن المؤبد، وأعدت إلى القاعة المغلولة بلا نوافذ، لولا تدخل وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني الذي مكن لاحقاً من إطلاق سراحي والعفو عنّي.”.

وختم قائلاً: “ما عانيته ليس حالة فريدة، وأطلب من الاتحاد الأوروبي أن يصنفوا الإمارات بيئة غير آمنة للطلاب الجامعيين الأجانب، وإن كان لا بد من استمرار صداقتنا مع هذه الدول فلا بد أن يتخلوا عن قمعهم وممارساتهم، وطريقة تعاملهم مع العالم.”.

على الأسود: لم نشاهد دعم المجتمع الدولي في مواجهة انتهاكات البحرين طلب على الأسود المعتقل البحريني الذي حكم عليه بالسجن المؤبد غيابياً من البرلمان الأوروبي والمجتمع الدولي ضرورة التحرك وتحمل مسؤولياتهم، للضغط على حكومة مملكة البحرين ومطالبتها بتحمل مسؤولياتها أمام الانتهاكات التي تطال نشطاء حقوق الإنسان.

وقال علي الأسود في مداخلته أمام البرلمان الأوروبي: “للأسف، لم نر دعم المجتمع الدولي الذي طالبنا به كثيراً، وخلفاًونا لم يتحملوا مسؤولياتهم ولم يضعوا البحرين أمام مسؤولياتها ، والتزموا الصمت أمام انتهاكات حقوق البحرينيين. ونحن بالفعل، قلقون من ردة فعل حلفائنا”.

وأضاف قائلاً: “نريد أن استقلالية القرار السياسي للبحرين، وتطورها وأن تكون شريكاً محترماً على الساحة الدولية، لأنها حالياً تتجه نحو الديكتatorية بدلاً من الملكية الدستورية المزعومة”.

ونوه إلى الاتهامات والملحقات التي تطاله رفقة العيد من نشطاء حقوق الإنسان في البحرين، الذين تعرضوا – حسبه – لقمع والتسریح من وظائفهم، ومصادرة ممتلكاتهم، إلى جانب إصدار غيابية بالإعدام والسجن في حق نشطاء لأنهم دافعوا عن حرية التعبير والديمقراطية”.

وختم قائلاً: “كل الآمال بتقدم مملكة البحرين تراجعت، والمستقبل غير واضح، ونحن نؤمن أنه لا بديل عن الحوار لإخراج البحرين من الأزمة، بمشاركة كافة القيادات والمعتقلين السياسيين خطوة للثقة، تؤكد أن الدولة لديها استعداد للتقدم وحل الأزمة”.

أنطونيو بنزاري: بن سلمان لن يمكنه مسح الجريمة.. وسنعمل بجهد لرفع الحصار عن قطر قال أنطونيو بنزاري، رئيس اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في البرلمان الأوروبي إن نواب البرلمان ملتزمون بحماية حقوق الإنسان في العالم، بما في ذلك منطقة الخليج.

وتعقيباً على شهادات الصحافيا ومداخلات النواب، قال بنزاري إن “ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لا يمكنه مسح الجريمة مهما قام بجهود لبيع المنتوج السعودي وتسويقه خلال زيارات خارجية، فهناك حقيقة لابد من كشفها”.

وأضاف: “سنعمل بجهد لرفع الحصار عن قطر. ونحن نسعد بعقد هذه الجلسة في البرلمان الأوروبي والاستماع لشهادات صحافياً تعرضوا لانتهاك حقوقهم، وسنكون دوماً في خدمة حقوق الإنسان والدفاع عن الأفراد الذين يناضلون في دولتهم لحماية حقوق الإنسان. وأبواب البرلمان الأوروبي ستكون مفتوحة على الدوام لذلك”.

وأشار إلى أن “البرلمان الأوروبي ملتزم بالبيضة للدفاع وحماية حقوق الإنسان في العالم بأسره، بما في ذلك منطقة الخليج، ولن نتردد في الحديث عن ذلك، وقد نشرنا بالفعل العديد من الموثائق والقرارات المعلنة والتصريحات في هذا السياق”.

آليو ماري: جلسة الاستماع بمبادرة من الدكتور علي بن صميخ المري
قالت ميشيل آليو ماري، رئيس لجنة شؤون شبه الجزيرة العربية بالبرلمان الأوروبي في بداية الجلسة إن تنظيم جلسة استماع لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن الأزمة الخليجية جاء بعد زيارة قامت بها اللجنة إلى دولة قطر، حيث التقى سعادة الدكتور علي بن صميخ المري، رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان.

وتابعت قائلة: “بعد زيارتنا للمنطقة، أكد الدكتور علي بن صميخ المربي أمله في أن يتمكن الضحايا من الحديث في البرلمان الأوروبي حول تداعيات الانتهاكات الناجمة عن حصار قطر، ورحب بمشاركة مسؤولين من دول الحصار للتمكن من تحقيق تقدم في حل الأزمة، وقد رحبا في البرلمان الأوروبي بالمبادرة لأننا نؤمن أن هذا دور الدبلوماسية البرلمانية”.

وأضافت: “نحن دوماً نناقش قضيّاً حقوق الإنسان في المنطقة، لأنّه عامل مهم، وجزء من مهامنا في البرلمان الأوروبي، خاصة ما يتعلّق بحماية حقوق الإنسان. والبرلمان الأوروبي يهتم بمنطقة الخليج، لأننا ندرك أن أي شيء يحدث في المنطقة، يعود بالأثر على منطقتنا، والدفاع عن حقوق الإنسان في منطقة شبه الجزيرة جزء من مهامنا، ولذلك ناقشنا دوماً الأزمة الخليجيّة والأزمة اليمنيّة أيضاً”.

وخطّبَت آليو ماري خديجة جينكيز، قائلةً: “نحن ننتظّر ونتابع باهتمام شديد ما سيقوله ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، وليس ما سنقوله نحن، ولا يمكن أن ننسى ما واجهه الصحفى السعودى جمال خاشقجى، وقد كنت أول من طالب بقرار في البرلمان الأوروبي للتحقيق في جريمة الاغتيال التي تعرضت لها، لمعرفة الحقيقة كاملة”.

رئيس البرلمان الأوروبي يستقبل خديجة جينكيز على هامش مداخلتها أمام البرلمان الأوروبي، استقبل أنطونيو تاباني، رئيس البرلمان الأوروبي السيدة خديجة جينكيز، خطيبة الصحفي السعودي المغتال جمال خاشقجي. وأكد أنطونيو بانزيري رئيس لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان الأوروبي خلال لقاء صحفي التزام البرلمان الأوروبي بمتابعة التحقيقات إلى غاية الكشف عن ملابسات الجريمة البشعة.

الدوحة / دولة قطر / 24 فبراير 2019